

بيروت تحتفي بفؤاد سليمان نشرًا لأعماله الكاملة ويوماً تكريمياً

الأثار الكاملة

لم يعيش فؤاد سليمان حياة مديدة، غادرها وهو في سن الشباب، لكن فؤاد سليمان ما زال في الذاكرة الثقافية حياً، وسيستمر لأمد طويلاً، فهو المبدع في كل ما كتب، وكان حضوره الأدبي في الثلاثينات والربعينات باهراً، ولو أتبع له ان يعيش أكثر مما عاش لأستمرت ابداعاته في الصعود، لأن الخيرية الإنسانية فيه كانت واعدة.

واليوم إذ تحتفل بيروت بذكره بمناسبة صدور أعماله الكاملة في تسعة أجزاء، فاننا نجد بين أيدينا مرحلة من الإبداع في كتابات مختلفة بين الشعر والنقد والأقصوصة والمقالة والخاطرة، الى جانب رسائل مجهولة له، ومقالات لم تنشر سابقاً.

في الحقيقة، بعد قراءة هذه الأعمال، يجد المرء نفسه امام عملاق جعل من الكلمة حربة على الفساد. وحرية من اجل قيام ثقافة وطنية تؤسس قيماً ومثلاً لأجيال مقبلة، ولم يكن فؤاد سليمان على خطأ في ذلك، فما هي أعماله الكاملة تشهد على ذلك، لكن الملفت للنظر اغفال دار النشر اسم او اسماء من كانوا وراء جمع هذه الاعمال، وان اشارت المقدمة الى ان الناشر نفسه هو الذي تحمل عبء جمع هذه الآثار، مشكوراً من غير شك.

عناوين الكتب التسعة على التوالي هي: يوميات ورسائل، درب القمر، في رحاب النقد، القنائل الحمراء، كلمات لأدعة، تموزيات، اغاني تموز، يا امتي الى اين؟ بالإضافة الى كتاب: فؤاد سليمان بأقلامهم.

صراع الموت والحياة

والمعروف ان فؤاد سليمان كان يصارع الموت والحياة معا وهو في ذروة شبابه، إذ لم يوقفه المرض الذي كان يأكل جسده وروحوه ببطء وتعذيب، عن الإبداع، وقول كلمته في كل شيء... ولقد اقترب نثره من الشعر في غالب ما كتب، وكان استاذاً بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى، وأثر في الكثير من المبدعين الذين هم اليوم من اشهر كتابنا، باعترافيهم في مقالات كتبت عنه يوم رحيله، وقد وصفت اعماله، في أكثر من مكان، بأنها ادب عاصفة إذ كان ثائراً في كل ما كتب. وكان قوياً بقلمه رغم ضعفه في جسده، حاملاً مشعل الفكر من مركز قوة ونبراس مشتعل. وهنا غسان تويني يقول عنه يوم رحيله: «صارعت الموت يا فؤاد، فتغلب عليك، قل لي، اتظنه القدر قد انتقم منك، وقد كنت دوماً رمز التمرد، كل نبرة في صوتك وكل لفظة وكل حركة تحد لكل ما ليس لك سلطة عليه تروضه تطويها لإرادتك»، اما انسي الحاج، الذي يعترف بتأثير فؤاد سليمان فيه فيقول: «ما أحلاك... ما أكبرك!! تقف في وجه الزوبعة المعريدة، الفاجرة، بوجهك الاسمر، بجسمك النحيل، بشعرك الاسود، المعجد، تهاجمك العاصفة وتطلع قميصك وتخدش جبينك وخديك فتتعجب هي ولا تتعجب انت. فتركع العاصفة على ركبتيها وتلتهم يديك صاغرة وتطاطئ رأسها ذليلة خائعة».

نور الكلمة

جعل فؤاد سليمان من الكلمة نبراس حياة، وبها دخل كل الموضوعات المثيرة للجدل، وكانت القرية التي ولد فيها منبع نداء لمعظم ما كتب (قرية فيع في الكورة) ولم يعيش - يقول انسي ابي رافع - عبداً للكلمة ولا كانت الكلمة عبداً له. كان هو الكلمة، وكانت الكلمة ارادة الخير في نفسه، «من اجل الخير ولا شيء غيره يدور «تموز» في الروايات وفي التكايا، في الاكواخ والقصور، يمسح في الناس جراحاً وينكا في الناس جراحاً، والكلمة هي النور الذي يشع بالخير و ارادة الخير: «الكلمة نور، ولن تظلم الكلمات في اقلامنا، نحن نؤمن بان الكلمة وحدها يمكنها ان تقيم حقاً، ولا شيء غير الكلمة يمكنها ذلك».

الشعر

اصغر كتب فؤاد سليمان مجموعته الشعرية اليتيمة، «اغاني تموز، وهي قصائد بسيطة، غنائية، موزونة، ومفقا، ومن اشهرها اغنية

غناها حليم الرومي على ما اذكر، مطلعها: غن... احبك ان تغني

وتحدث الاطياب عنى

غنى... فما عرف الهوى

احلى على التغمات منى

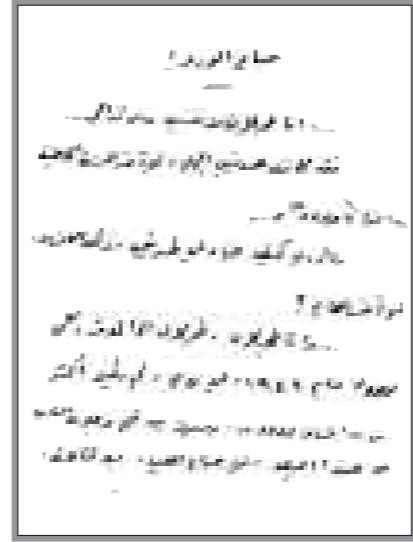
وكل شعره، بل معظم ما كتب، يتسربل برومنطيقية عذبة، وان كانت حزينه معظم الأحيان. يكتب عباس عبد الساتر، بهذه الرومنطيقية وتلك الشعاعية الغنية بالموسيقى واللحن الوجداني، يلتصق بالأرض والإنسان. ويخرج «تموز» نفسه في طياتها لتكون رسمه، واتجاهه في سؤاله. البلايل عمّ في دياره، وماذا حلّ بأهلها؟ من هنا ينفذ فؤاد سليمان الى عمق المشكلات الإنسانية، بعد ان يمر بأحضان الطبيعة، حيث لا يقيم فيها ابداءً، فيأخذ من وروده ما يسعفه في جريه الطويل، وكان قوام وصفه ذلك عفويًا، من وحي رائحة الطبيعة، ورائحة الذات معاً، تلك الذات التي ما انفصلت عن الكلية الكبرى في مجتمعه.

النقد

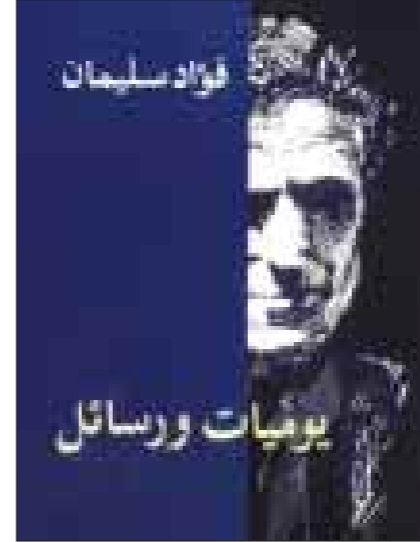
تسع وعشرون مقالة، احتواها كتابه «في رحاب النقد» فاذا ما قرأناه بعد مقالة.



● فؤاد سليمان (١٩١٢ - ١٩٥١) في آخر صورة له



● نموذج من خط فؤاد سليمان



● غلاف احد الكتب التسعة

وجدناه ذا رؤية في النقد، لا يجرح ولا يقلل من اهمية المنقود، بل يعمل على تقويم الكاتب او كتابه بكثير من التأني والموضوعية، بحيث في كل ما كتب في هذ المجال نال احترام ومحبة الجميع، وهنا يرد على الدكتور مصطفى فروخ الذي تعرض لأعمال جبران خليل جبران فيقول له: قد تكون يادكتور عربياً صحيح العموية، تعرف كثيراً من مآتي العرب وامجادهم وفتوحاتهم وأدابهم. وقد تكون يا دكتور فيلسوفاً عن حق ودكتوراً في الفلسفة، ثم تعرف «ان اخطاء ارسطو قد ادعت بالمدينة عشرين قرناً الى الوراء» و «ان ابن طفيل هو اعظم الفلاسفة على الإطلاق» وقد تكون مقالاتك في «الامالي» من اجود ما يجب ان تصدر به «الامالي» وقد تنظم شعراً من اطيب ما تنشره في صفحة «عكاظ» الشعرية، قد تكون كل ذلك ولكنك ان تفهم جبران أنك ما زلت كما يقول جبران توثق حاضرك بالماضي وتنبئ نفسك امام تقاليد، وتجعلها جسداً جديداً لأرواح عتيقة. ولأنك تحسب ان الفن هو ما تسمعه بأذنك أو ما تبصره بعينيك، فتقيس طولاه وعرضه بالسنتيمتر، وتزينه بالحبة والقيراط فلا تستوي معك كفتا

رسائل حب

عاش فؤاد سليمان قصة حب عبر عن حنينها وأوجاعها في رسائله الى «جوزفين» قبل الزواج منها، حيث كانت والدتها تعارض هذا الزواج لاختلاف الطوائف بينهما، لكن حبهما كان أكبر من الطائفة هنا أو هناك. هي ابنة عمته، تزوجها عام ١٩٤١، كتب لها معظم «درب القمر» وكثير من كتابات أخرى، بهذه الكتابات: «كسر القيود وحرر التقاليد، فتزوج بعد خمسة عشر عاماً من الحب الكبير والكفاح والتضحية، بعد الزواج استمر الحب وعاشا أسعد الأيام وأنجبا ثلاثة اولاد: ربيع، وليد، وسام.. لكن القدر القاسي لم يرحمه فخطفه الموت ولم يمض على زواجه عشر سنوات، وكان أكبر اولاده آنذاك في التاسعة وأصغرهم في الخامسة من عمره».

كتب لها بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٦: لا تخافي من كتابي اليك، فهو لن يحمل اليك زوبعة من زوايع القلب المحموم، لا لا تخافي، فلن اثيرها عاصفة جديدة على شبابك المطمئن الزاهي، تحت فيئة اشجار الصنوبر الخضراء، في عب الشباب، في كروم المحدثنة الجميلة الخضراء... لا فجنأحي قد تخلع وتحطم... انا اجر هذا الجناح ورائتي على الأرض مخلصاً.. هو جناح ميت مكسور، منقطع الريش.. وعدا عن ذلك فأنا لن أجرب فيما بعد ان اكون إلهاً، لقد جريت مرة واحدة في حياتي، وكانت التجربة خطيرة جداً.. ألا تذكرين.

الى أن يقول (... ووددت ان اعرف شيئاً عن افراح قلبك وأوجاعه، لأن في افراح قلبك افراح قلبي وأعراسه، وفي أوجاعك أوجاعي (... هذ الفتى انا.. وان تكسر جناحه الطري على اثر تلك الضربات المتتالية، لا يزال يحمل لك في قلبه أنبل العواطف وأسمائها، عواطف مقدسة لن تقدر الأيام على محوها من صدري.. وتقي يا جوزفين ان كل ما جرى في تلك الأيام، لا يمكنه ان يتال من تلك العاطفة الطاهرة التي حملتها لك في قلب.. هي خالدة. اخبارك تهمني، وأتمناها أخباراً ضاحكة كصنوبر المحدثنة الجميل الريان. (... ان اعيش كما يعيش كل الناس. حيوان من الحيوانات، بهيمة من البهائم، ملعون من ملاعين الدنيا، حفنة من التراب في عالم كله تراب... ولكنني لأزال نظيف القلب والجسد... ما زلت افتش ايضا عن ضائع تغلت من قلبي، وأكبر الظن انني في اجده.. مالي ولنفسى.. كيف انت.. كيفك في هذه الخلوة الطرية الناعمة؟ كيف انت في هذا العشب الأخضر الجميل؟.. أتمنى لك من كل قلبي حياة كسماء الربيع، كنيسان ضاحكة ضاحكة كأحلام الطفل في مهده».

كان فؤاد سليمان في بداية رسائله يخاطب جوزفين كأخت له أو صديقة ولكن لك عباراته كانت تتضمن عميق حبه لها... ثم جاء البوح الصريح في معظم ما يتقن من رسائله..

كان يودي الاسترسال في الكتابة عن فؤاد سليمان الرقيق والأديب والشاعر والإنسان، فلا يكفي في الكتابة عنه مقال او اثنان او عشرة فالرجل الذي عاش حياته القصيرة اعطى في هذه الفترة ما لم يعطه كاتب اخر طوال عمره. وهو هكذا، إذ يموت، فيترك أطيب الأثر، وأما ما يتفق الناس قيمتك في الأرض».

ياسين رفاعية



● من اليمين: رشدي الملعوف، أسعد بدوي، فؤاد سليمان، محمد بعلبكي، غسان تويني، وشكري سابا في فندق النورماندي في بيروت ١٩٥٠



● فؤاد سليمان (الى اليسار) وسمعان النخول سنة ١٩٢٠



● في آخر صورة له مع عائلته ووقفاً الابن الاكبر ربيع، فؤاد، وجوزفين، جلوساً وسام ووليد



● مع تلاميذه في الباروك في ١٩٤٨

.. واحتفال الأونيسكو

وقدالاته، وأصبح التاريخ تحت الشعر». الفنانة نضال الأشقر قرأت من «درب القمر»، و«الجوع»، و«يا أمتي»، و«مغاور الزمرد والبقاوت»، قرأت فيها انساناً جديداً وشاعراً معاصراً، اداء، ولغة وحضوراً، في صرخة ضد متاجري الرغبة، ورفضاً لحصار القمر والذل، والجوع، تلمساً لقبامة «الانسان المدود»، القابع على الرصيف، والمتسكع على رجل الصمت المتورمة، في رثاء أمة تحترق الإنسان، الذي يعود ليضرب ويصفع برجله هذه وجوه الناس، وأشدت الأشقر بأداء فني عالٍ ولمنزج الحياة لها، وتتمهياً للانتقام.

غمر التويني بتأثر شديد من قناة المشهد السياسي الراهن مستعيداً الرسالة التي كان يطلقها «تموز» في وجه البحر الهادر: لا تكونوا «ركايا في التكايا»، «ان اردتم شعباً صحيحاً فلا تنوموه، ولا تخدروه، ولا تكذبوا عليه، اصغوه، اصفغوه، فقد تفيد الصناعات، وقد يستغيث، وقد يصبح شعباً»، وأضاف التويني فيما يشبه نقد الادلجة القتائدية المغلفة مخاطباً أيام العز: «اسمع تموز، ماتوا من أجل الحق، الكافرون بالقصائد، من كل أمة وكل جنس، ليؤمنوا ايمانهم العتيق»، شمدداً على حفظ الرسالة، والأمانة مهما طرحت السنديانة المتقلعة نثبت في الجذور احراجاً تصرخ بأن خلقه كل يوم ولا من يساومون.

الفنانة ماجدة الرومي حضرت في الاسبية، فغنت للمشاعر «اجمل ما غنته» من كلماته وألحان والدها حليم الرومي، وتألقت مع عزف تشفيق ساحر على البيانو، رافقها بتؤدة واللق دافئ، مع «عطر ودخان»، وقصيدة غني، فأكملت دوائر حضور سليمان في الاسبية طرباً وعشاقاً في تواضع الكلمة، برقيها، عفويتها، وصخبها الغنائي الموجه حتى الرقص، ما يقوى جسد الشاعر على حمله غناءً.

في ختام اللقاء، القى الدكتور ربيع سليمان كلمة العائلة، شاكرًا رعاية الرئيس الحريري لأعمال اللقاء، واللجنة المنظمة ولجنة التكريم، معتبراً والده مات لأنه سلخ كلماته من لحمه ولم يمت مصادفة، مبدياً اعترازه بالوقوف في بيروت اليوم ليستفيد من جديد والده، لا يعود.

ي.ت



● من وقائع الاحتفال الشاعر أدونيس، تحدث عن حياة سليمان التي سارت في نهر